محمد مبيل سلطان
دكتور في الآداب
استاذ في الجامعة السورية
عضو المجمع اللغوي للدراسات السامية في باريز

شاعر
على سرير من ذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلاً ، ولا فضل الا ما ارتضيتَ للناس فضلاً : الخير فيض من شرعة أصفيائك . والهدْي نور من سنة أحبائك : شريتَ نفوسهم صافية بنعمائك . وتقبّلتَ اعمالهم خالصة برضاك ؛

فليكن ما ابتغيتُ من أمل ، وما أمضيتُ من عمل ، خالصاً لأنوار ذاتك ، معطراً بعبير هداياتك ، عسى ان يكون دعوة مؤمنة الى المثل العليا ، وصيحة مخلصة للترفع عن الدنيا : فيُقبل باسباغ الفضل من مرضاتك ، واشراق الكريم من صفاتك ؛ انك انت السميع العليم .

جميل سلطان

هذا الكتاب

أعلن المجمع العلمي العربي بدمشق عن محاضرة نلقيها في الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بعد الالف[1] في بهو المحاضرات بعنوان « شاعر على سرير من ذهب » فتساءل الكثير من الناس عن صاحب هذا السرير الذهبي ، وراحوا في ذلك طرائق شتى : أتراه جاهلياً أم اسلامياً ؛ وهل هو النابغة الذي كان يأكل في صحاف الذهب والفضة أم ابن المعتز الذي كان يرفل في أثواب النعيم ؟ أيكون ابن أبي ربيعة الذي كانت له سرر أثمن من الذهب ، أم انه ابن زيدون الذي تقلب في اعطاف الهناءة والهوى ؟...

ولقد كان المتسائلون جميعاً لا يرتفعون عن التفكير في الدنيا

---

(١) ١٧ آذار سنة ١٩٤٤

الفانية وأعراضها الزائفة؛ فان أحداً منهم لم يلتفت الى سرير الشهيد في الفردوس ، والى مايرزقه الله تعالى من الفضل السابغ والنعيم المقيم.

هذا الشاعر ذو السرير الذهبي هو عبدالله بن رواحة الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره ، ولقد اغفله الرواة والمترجمون، الا في قليل من الاخبار والاشعار، ومتفرق من الاشارات واللمحات ، فعدنا الى المصادر مستقصين حتى تم لنا مافي هذا الكتاب ؛ فمن هو ذلك الشاعر الكريم ؟

القسم الأول

الرجل

ابن رواحة

شاعر الوحي وكاتبه

عبد الله بن رواحة مثل من الامثلة الصادقة في الايمان والاخلاص، والتفاني في سبيل المبدأ، اجتمع له من الخصال الكريمة ما لم يكد يجتمع لسواه، فهو فارس شجاع، وقائد مجرب، وزعيم مطاع، وشاعر كريم، ووفي حميم.

ولقد صرف كل هذه السجايا الطيبة في سبيل تأييد الدعوة الاسلامية الجديدة، والذود عن حياضها ايام البعثة والحروب، واذا ذُكرت يثرب في التاريخ الاسلامي بالاكبار والاعجاب لما كان لها من سابقة في دعم الاسلام ونصرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فلقد كان عبد الله من بناة مجدها، بل كان من اعلام اولئك البناة الذائدين عن كلمة الحق الخالدة.

نسبه و اسرته

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الاكبر بن **مالك الاغر** بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج .

وكان يكنى بابي محمد ، او ابي رواحة . وقيل انه كان يكنى بابي عمرو ايضاً .

وامه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن **مالك الاغر** ، فهي خزرجية مثله ، يتصل نسبها بنسبه عند جده مالك الاغر .

وكان عمرو بن امرىء القيس احد اجداد عبدالله ، ممن يرجع اليهم في مشاكل الجاهلية ، فيحكم بين الناس ، وينفذ فيهم قضاؤه . واذا نظرنا في نسبه تبينا انه من اشرف انساب الخزرج ، فيه زعامة ورئاسة وفروسية وتضحية اتصلت بالابناء من الآباء حتى انتهت الى شاعرنا ، فكان رفيع القدر في قومه ، عظيم الكلمة ، سيداً في الجاهلية وفي الاسلام .

وكان النعمان بن بشير ، الصحابي الجليل ، ابن اخت عبدالله: وهي عمرة بنت رواحة وفيها يقول قيس بن الخطيم شاعر الاوس متحدثاً عن شرفها متغزلاً بها :

أجدّ بعمرة غنيانُها فتهجرَ ام شاننا شانها
وعمرة من سرَوات النسا ء تنفح بالمسك اردانها «١»

وقد ذكر ابن حجر انه ليس لعبدالله عقب في السابقين الاولين من الانصار ،«٢» وذكر ياقوت في ترجمة ابي علي الانصاري الحموي: أنه الحسين بن ابراهيم بن عبدالله بن رواحة وانه قتل شهيداً، كجده، في واقعة مرج عكا ايام صلاح الدين والصليبيين ، ثم اورد له من الشعر :

ان كان يحلو لديك قتلي فزد من الهجر في عذابي
عسى يطيل الوقوف بيني وبينك اللهُ في الحساب «٣»

«١» الاغاني ١٤/١١٤

«٢» الاصابة ٢/٣٠٦—٣٠٧

«٣» معجم الادباء ١٠/٤٦

واذا كان لنا ان نستنتج شيئاً من اسرة عبدالله ، فهو انها تمتاز بالفروسية والسيادة والتضحية والشعر في جاهلية العرب واسلامها، وهي خصال لاتنبت الا خصالاً كريمة مثلها، وكذلك تحتفظ الاسر بارث الاجداد ، ليطبع على غراره الاحفاد .

***

جاهليته

يظهر انه قد عني بعبدالله في الجاهلية ، شأن ابناء السراة ، وان الذي تولى تربيته نشّأه تنشئة حسنة قل مثلها ، فكان يقرأ ويكتب من صغره ، والكتابة نادرة في العرب الاولين الا في البيوتات الكبيرة . وقرض الشعر صغيراً ولما اشتد ساعده فيه اصبح شاعراً خطراً يناقض قيس بن الخطيم في الايام التي كانت بين الاوس والخزرج زمن الجاهلية ، وكان يتغزل ببلبى اخت قيس ، وكان قيس يتغزل بعمرة اخت عبد الله كما مر

وحينما تألق نجم الاسلام اسلم وصار يكتب للرسول (ص) كما كتب له غيره من امناء الوحي .

اسلامه

اذا رجعنا بالفكر الى ايام الاسلام الاولى ، وجدنا في اصحاب الرسول (ص) رجالاً لاينضب معين الحديث عنهم ، وآخرين لايدانون اولئك في شهرة ولا في ظهور ، والفريقان في ركب الهدى يتسايران ، وفي نصرة القضية الموحدة لايختلفان .

وكان من المع الصحب شخصيةً ، واظهرهم اثراً ، شاعرنا ابن رواحه . فهو لا يكاد يغيب عن انظارنا في السيرة منذ اسلامه الى ان لقي الله تعالى .

واول مشهد نراه فيه : العقبة الثانية مع السبعين من الانصار يوم اخذ النبي (ص) عليهم ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم واولادهم وأُزرهم «١» .

وقد اقام الرسول (ص) حينئذٍ عليهم اثني عشر نقيباً كان

«١» كناية عن ازواجهم .

عبد الله احدهم ، وكان هو وسعد بن الربيع نقيبي بني الحارث ابن الخزرج «١» .

وكان البَراء بن معرور زعيم الذين بايعوا يومذاك «٢» .

وحينما تمت البيعة واستأذنوا النبي (ص) ان يميلوا على أهل مِنى باسيافهم قال (ص): لم نؤمر بذلك . فرجع القوم يمهدون الامر للرسول ولاعظم هجرة كانت في الدنيا .

«١» ١٥١ الامتاع للمقريزي «٢» ٣٦ ع

في بدر

ثم هاجر الرسول (ص) الى يثرب ، وهاجر من القرشيين من استطاع فآخى الرسول بين المهاجرين والانصار، وآخى بين عبد الله ابن رواحة والمقداد«١» ثم كان من امر العير ما كان ، واذا المسلمون وقريش في بدر يتهيؤون للقتال في رمضان من السنة الثانية للهجرة .

وكان الرسول (ص) قبل بدء النزال في العريش الذي نصبوه له، واصحابه على صفوفهم، فاضطجع فغشيه نوم. وكان قد قال : «لا تقاتلوا حتى أوذنكم ، وان كثبوكم (قاربوكم)فارموهم، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم» . فقال ابو بكر (رض)ورسول الله مضطجع : يارسول الله ، قد دنا القوم ، وقد نالوا منا . فنهض الرسول (ص) وهو رافع يديه يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول : « اللهم ان تُظهِر

«١» الاصابة ٢/٣٠٦

على هذه العصابة«١» (يريد المسلمين) يظهر الشرك ولا يقم لك دين».
وابو بكر يقول: «والله لينصرنّك الله، وليبيضن وجهك»«٢».

وكان عبدالله بن رواحة جريئاً يغلي ايماناً وثقة بالله تعالى فلم يتمالك نفسه ان يقول: «يارسول الله، اني اشير عليك — ورسول الله اعظم من ان يشار عليه — ان الله اجل واعظم من ان ينشد وعده».

فقال (ص): «يابن رواحة، الا أنشد الله وعده؟ ان الله لايخلف الميعاد».

ثم كان من أمر المبارزة الاولى ان قتل حمزةُ الاسودَ بن عبدالاسد المخزومي، فخرج ثلاثة من المشركين: عتبة بن ربيعة واخوه شيبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، حتى اذا فصلوا من الصف الى المبارزة خرج اليهم ثلاثة فتيان من الانصار: صاحبنا عبدالله ابن رواحة، وعوذ ومعاذ ابنا الحارث، ولما عرف المشركون ان هؤلآء من الانصار طلبوا اكفاءهم من قومهم، فأخرج الرسول

«١» العصابة الجماعة من الناس وليس في اصل معناها مهانة وقد مدح حسان بن ثابت ملوك غسان فقال:

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول

«٢» ٨٤ ع

حمزة وعبيدة بن الحارث وعلياً . فقتل حمزة شيبة ، وعلي الوليد ، اما عبيدة فقد اختلف هو وعتبة بضربتين واصاب كل منهما صاحبه ، فكر حمزة وعلي على عتبة فقتلاه ، واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ، ومخه يسيل ، وجاءا به الى رسول الله (ص) فقال: الست شهيداً يارسول الله ؟ قال بلى . فقال عبيدة : لو كان ابو طالب حياً لعلم اني بما قال احق منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وبعد ان كتب النصر للمسلمين في بدر ، مر صلى الله عليه وسلم بالأثيل قبل غروب الشمس فبات فيه ، وقدّم عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة «١» الى المدينة شدّ الضحى (قبل الزوال) من يوم الاحد يبشر ان اهل العالية «٢» بما فتح الله على المسلمين ، فنادى عبد الله: يامعشر الانصار ، أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين واسرهم ، ثم اتبع دور الانصار فبشرهم .

وقدم زيد بن حارثة على ناقة الرسول (ص) القصواء يبشر

«١» ترافق الرجلان في مؤتة حيث استشهدا في يوم واحد .

«١» اهل العالية هم بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل .

اهل المدينة فلم يصدق المنافقون ، وتلقى الناس رسول الله بالروحاء يهنئونه بفتح الله ، ودخل المدينة من ثنية الوداع يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان ، فتلقاه الولائد بالدفوف وهن يقلن:

طلع البدر علينـا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا مادعـا لله داع «١»

«١» ٩٩ ع

في أحد

وحضر عبد الله موقعة احد ، وابلى فيها بلاء حسناً ، ولقد حز في قلبه مقتل حمزة (رض) فيها ، ولما كان مأتمه ، جاء كل قوم بنساء قومه ينحن على حمزة ، وجاء عبدالله بنساء بني الحارث بن الخزرج ليشارك في ذلك الحزن العام ، ولكن الرسول (ص) قال له : ماارادت هذا ! ونهاهن الغد عن النوح أشد النهي . ورثى عبد الله حمزة(رض)بقصيدة اولها :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء او العويل
على اسد الآله غداة قالوا احمزة ذاكم الرجل القتيل

وكان ذلك في السنة الثالثة من الهجرة .م

في بدر الموعد

وحينما انصرف ابو سفيان من احد نادى : « موعد بيننا وبينكم بدر الصفراء ، رأس الحول ، نلتقي فيه فنقتتل » فقال عمر (رض) وقد امره الرسول (ص) « نعم ، ان شاء الله » .

وكانت بدر الصفراء مجمعاً للعرب في سوق تقام هلال ذي القعدة الى ثمان منه ، فلما دنا الموعد كره ابو سفيان الخروج ، وكان يُظهر أنه يريد الغزو ، فتأهب له المسلمون ، فأرسل من يخذّلهم عن المسير ، فجاء ابو بكر وعمر (رض) وقالا : « يارسول الله ، انّ الله مُظهر دينه ومعزٌّ نبيه ، وقد وعدنا القوم موعداً ولا نحب ان نتخلف فيرون هذا جبن ، فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة ».

فسُرّ الرسول (ص) ثم قال : « والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي أحد » فخرج المسلمون الى بدر بتجارات ربحت كثيراً .

واستخلف الرسول (ص) على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار

في الف وخمسمائة معهم عشرة افراس، وحمل لواءه علي (رض)«١» .

ودعا ابو سفيان قومه الى الرجوع متعللاً بجدب العام، فسمى جيشه جيش السويق ، وعاد الرسول (ص) وصحبه بعد غيبة ست عشرة ليلة كان امير العاصمة الاسلامية فيها عبدالله بن رواحة

وكان ذلك في السنة الرابعة للهجرة .

«١» ١٨٤ ع

في الخندق

وشهد ابن رواحة الخندق ، وكان رسول الله (ص) ينقل التراب يومئذ مع القوم حتى وارى التراب بياض ابطيه ، ويرتجز برجز عبدالله بن رواحة :

والله لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينةً علينا وثبت الأقدام ان لاقينا
ان الذين«١» قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا

وكان الرسول (ص) يرفع بها صوته : « أبينا . . . أبينا » .

وكابد عبد الله ما كابد المسلمون في هذه الموقعة، وكانوا يأكلون مما يبعث به أهلوهم . وكانت عمرة بنت رواحة (أم النعمان بن بشير واخت عبد الله وقد تقدمت الاشارة اليها) ترسل ابنتها بجفنة تمر عجوة في ثوبها ، الى زوجها بشير والى أخيها عبدالله .

«١» في الاصل « الالى»

ورآها الرسول (ص) وهو جالس في اصحابه فقال : « تعالي يابنية ! ماهذا معك ؟» فأخبرته فأخذه في كفيه ونثره على ثوب بسط له . وأمر أن ينادى باهل الخندق فاجتمعوا يأكلون منه حتى صدروا وإنه ليفيض من أطراف الثوب .

وكانت الخندق في الخامسة من الهجرة .

في المريسيع

وفي شعبان من السنة الخامسة ايضاً عاد عبدالله بن رواحة من غزوة المريسيع ، وكان معه رفيق له هو جابر بن عبدالله ، فأقبلا حتى انتهيا الى وادي العقيق في وسط الليل ، والناس معرّسون ، فتقدم ابن رواحة الى المدينة فطرق أهله ، فاذا مع امرأته انسان طويل ، فظن انه رجل ، وندم على تقدمه ، واقتحم البيت رافعاً سيفه يريد ان يضربهما ، ثم فكر وادكر ، فغمز امرأته برجله ، فاستيقظت وصاحت ، فقال : « انا عبدالله فمن هذا ؟ » « قالت : « رُحيلة ؛ سمعنا بقدومكم فدعوتها تمشطني فباتت عندي » . فبات وأصبح فخرج يلقى رسول الله (ص) وهو سائر بين ابي بكر وبشير بن سعد الانصاري ، فالتفت الرسول (ص) الى بشير فقال : « يابا النعمان ان وجه عبدالله ليخبرك انه كره طروق اهله » فلما انتهى عبدالله الى الرسول (ص) قال رسول الله : « خبرك يابن رواحة ؟ » فأخبره فقال (ص) « لاتطرقوا النساء ليلاً » .

فكان ذلك أول مانهى عنه رسول الله (ص) .

الى خيبر

بعث الرسول (ص) ابن رواحة في رمضان سنة ست من الهجرة في ثلاثة نفر ينظر الى خيبر ، وما تكلم به يهود، ويكون على بصيرة من امرهم ، فذهب ، واقام فيهم ثلاثة أيام ، وعى فيها كل شيء ، ثم عاد لليالٍ بقين من رمضان ، فأخبر الرسول بما ندبه اليه .

وفي شوال من السنة نفسها بعثه الرسول (ص) اميراً للسرية المتوجهة الى أُسَير بن رِزام اليهودي بخيبر : وذلك ان أسيراً كان قد تأمّر على يهود ، فقام يريد حرب الرسول (ص) ، وسار في غطَفان، فندب الرسول (ص) الناس ، فانتدب له ثلاثون رجلًا استعمل عليهم عبد الله بن رواحة . فقدموا خيبر ، وبعثوا الى أسير فأمّنهم حتى يأتوه فيما جاءوا فيه ، فأتوه فقالوا له : ان رسول الله بعثنا اليك ان تخرج اليه فيستعملك على خيبر ، ويحسن اليك، فطمع في ذلك ، وخرج في ثلاثين من يهود ، ثم ندم في اثناء الطريق حتى عرف ذلك منه ، وهم بعبد الله بن أُنَيس ، فقطن عبد الله لغدره

وبادره ليقتله ، فشجه أسير ، ثم قُتل ، ومالوا على اصحابه فقتلوهم كلهم الا رجلاً واحداً فر منهم ، ولم يصب أحد من المسلمين ، وقدموا المدينة وقد خرج الرسول (ص) يتحسب اخبارهم ، فحدثوه فقال: «نجاكم الله من القوم الظالمين »«١» .

ولما فتح الرسول (ص) خيبر سنة سبع للهجرة ساقى يهود على الشطر من الثمر والزرع ، وكان يُزرع تحت النخل ، وكان يبعث عبد الله بن رواحة يقدر الزرع ، ويخرص عليهم (يقدر) وكان يقول اذا خرص : « ان شئتم فلكم وتضمنون نصف ماخرصت ، وان شئتم فلنا ونضمن لكم ماخرصت » .

وخرص عليهم اربعين الف وسق (ويبلغ الوسق حمل بعير) «٢» ولم يزل يخرص عليهم لعلمه بارضهم الى آخر ايامه .

«١» ٢٧٠ ع

«٢» ٣٢٨ ع

في عمرة القضاء

وفي عُمرة القضاء سنة سبع للهجرة دخل النبي (ص) مكة وقد ركب القصواء ، واصحابه من حوله متوشحو السيوف يلبون ، وعبد الله بن رواحة بين يديه آخذ بزمام ناقته وهو يرتجز ويقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
يارب اني مؤمن بقيله اعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله«١»

فقال عمر : «يابن رواحة ، أفي حرم الله وبين يدي رسول الله (ص) تقول هذا الشعر ؟ !» فقال الرسول (ص) «خل عنه يا عمر ، فو الذي نفسي بيده لكلامه أشدُّ عليهم من وقع النبل» ولم يزل الرسول (ص) يلبي حتى استلم الركن بمِحجنه . وقيل لم يقطع التلبية حتى جاء عُروش مكة .

«١» ابن هشام ٣/٤١٥

وتحدثت قريش ان المسلمين في جهد ، ووقف منهم جماعات عند باب الندوة فاضطبع عليه السلام بردائه ، واخرج عضده اليمنى ثم قال : « رحم الله امرأً اراهم اليوم قوة » فلما انتهى الى البيت وهو على راحلته وابن رواحة آخذ بزمامها ، وقد صُفَّ له المسلمون، دنا من الركن فاستلمه بمحجنه وهرول هو والمسلمون في الثلاثة الاشواط الاول .

وكان عبدالله بن رواحة مايزال يرتجز في طوافه فقال له الرسول (ص) : « ايهاً يابن رواحة ، قل لااله الا الله وحده ، صدق وعده، ونصر عبده ، واعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده» . فقالها الناس، فلما قضى طوافه خرج الى الصفا ، فسعى على راحلته ، والمسلمون يسترونه من أهل مكة أن يرميه احد منهم أو يصيبه بشيء . ونحر عند المروة ، وحلّق ثم دخل البيت«١» .

«٣» امتاع ٣٣٨ ؛ الاصابة ٣٠٧ ، الطبقات

في مؤتة

ولما كانت سنة ثمان من الهجرة بعث الرسول (ص) سرية الى مؤتة وهي من عمل البلقاء بالشام دون دمشق .

وسببها أن الحارث بن عُمير الازْدي لما نزل مؤتة بكتاب رسول الله (ص) الى صاحب بصرى ، اخذه شرحبيل بن عمرو الغساني وضرب عنقه . فاشتد ذلك على الرسول (ص) وندب الناس ، فاجتمعوا ، ولما صلى الظهر قال : « زيد بن حارثة امير الناس ، فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب ، فان اصيب جعفر فعبدالله ابن رواحة ، فان اصيب عبدالله بن رواحة فليرتض المسلمون رجلاً بينهم فيجعلوه عليهم ». وعقد لواءً أبيض ودفعه الى زيد . وخرج الى مؤتة ثلاثة آلاف ، ووصاهم الرسول وصية من أروع الوصايا«١» فكان مما قال فيها :

«١» ٣٤٥ ع

«اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً . . . ثم قال: لاتغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً . . .» ثم خاطب أمير الجيش فحمله تبعة المعركة وقوى في نفسه ما نسميه اليوم: الشعور بالمسؤولية فقال (ص): وان انت حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوك ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فانك لاتدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا ، وان حاصرت أهل حصن او مدينة فارادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك ، فانكم ان تخفروا ذمتكم وذمة آبائكم خير لكم لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله» . ثم خاطب الجند وعلمهم الحربة فقال :

« وستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين للناس فلا تتعرضوا لهم . . .» ثم أوصاهم الوصية التي يجهد علماء الحقوق الدولية لتأييدها كيلا تكون الحرب بلاءً مستطيراً وشراً شاملاً فقال : لاتقتلن امرأة ولا صغيراً ضرعاً (ضاوياً) ولا كبيراً فانياً ، ولا تغرقن نخلاً ، ولا تقطعن شجراً ولا تهدموا بيتاً »[1] . وودع الناس الامراء ومن معهم

---

[1] ٣٤٦ ع

ولما ودعوا ابن رواحة بكى . فقالوا : ما يبكيك يابن رواحة ؟ فقال اما والله مابي حب الدنيا ولا صبابة اليها ، ولكني سمعت رسول الله (ص) يقرأ « وإنْ منكم الا واردها ، كان على ربك حتماً مقضياً » فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ، فقال المسلمون: «صحبكم الله ورَدّكم الينا صالحين ، ورفع اليكم» فقال ابن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي يارشد الله من غاز وقد رشَدا «١»

ثم أتى ابنُ رواحة رسول الله (ص) فودعه وقال :

انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسنٍ في المرسلين ونصراً كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير اعرفه فراسةً خالفتهم في الذي نظروا

ثم قال : «يارسول الله ، مرني بشيء أحفظه عنك» فقال (ص): «انك قادم غداً بلداً السجود فيه قليل ، فاكثر السجود»«٢» .

قال «زدني يارسول الله» قال : « اذكر الله فانه عون لك على

«١» الاستيعاب ١/٣٦١ خزانة الادب ١/٣٦٢؛ ابن هشام ٣/٤٢٨—٤٢٩

«٢» ٣٤٦ امتاع

ماتطلب » ، فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهباً رجع فقال: «يارسول الله ، ان الله وتر يحب الوتر »فقال (ص)« يابن رواحة. ما عجزت فلا تعجزن ان اسأت عشراً ان تحسن راحدة »فقال «لا اسألك عن شيء بعدها » ومضى .

وخرج القوم وخرج رسول الله (ص) يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبدالله بن رواحة :

خَلَف السلامُ على امريء ودعته في النخل خيرِ مشيع وخليل

وكان زيد بن ارقم يتيماً في حجر عبدالله بن رواحة ، فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازياً في هذه السرية فسمعه زيد من الليل يتمثل بابياته التي منها يخاطب ناقته :

اذا ادنيتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد المساء
فشأنك فانعمي وخلاكِ ذم ولا أرجعْ الى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وخلفوني بارض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذي نسبٍ قريبٍ الى الرحمن منقطع الرجاء
هنالك لا ابالي طلع بعل ولا نخلٍ اسافلهـا رواءُ «١»

«١» في الخزانة : اذا اديتني... ؛ الحساء جمع حسي وهو موضع رمل—

فبكى زيد ، فخفقه ابن رواحة بالدرة وقال : ما عليك يالكع ان يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل. وقال له في رحلته هذه:

يازيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل «١»

(أي انزل وسق بالقوم(٢))

تحته صلابة. لا ارجع : مجزوم بالدعاء : اللهم لا ارجع . ومنتهي الثواء بدل مشهور : منصوب على الحال . وبر عبد الله بن رواحة بناقته واطلاقه سراحها اذا بلغته مناه احسن من قول الشماخ :

اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

فان من عدم الاحسان ان يعقر الناقة جزاء لها على معروفها ، ومثل هذا كمثل الانصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة لها فقالت : يارسول الله ، اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها، فقال صلى الله عليه وسلم: لبئس ماجزيتها (الموشح ٦٨) .(١)أسد الغابة ٣/١٥٩

(٢) في الخزانة أيضاً : « انه رأى في نوادر ابن الاعرابي ارجوزة عدتها اثنان وعشرون بيتاً مطلعها : « يازيد زيد اليعملات الذبل . . . »قال انشدني بكير بن عبيد الربعي ، ولا أعلم من هو ، أهو سابق على عبدالله بن رواحة ام لاحق له ، والظاهر أنه بعده،فان الرجز في الجاهلية كان لايتجاوز الابيات الثلاثة والاربعة وانما قصده واطاله الاغلب » (١/٣٦٤) .

وعلى هذا فالارجوزة الطويلة يغلب أن تكون منحولة وليست لعبد الله

وبلغ المسلمون مؤتة فرأوا كثرة الاعداء ، وكانوا مائة الف من الروم ، ومعهم من العرب مائة الف ، فاراد المسلمون ان يكتبوا الى الرسول (ص) فشجعهم عبدالله بن رواحة وقال: «والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد، ولا بكثرة سلاح، ولا بكثرة خيول، الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به ، انطلقوا ، والله لقد رأيتنا يوم بدر مامعنا الا فرسان ، ويوم أحد الا فرس واحد، فانما هي احدى الحسنيين ، اما ظهور عليهم فذلك ماوعدنا الله ووعد نبينا ، وليس لوعده خلف ، واما الشهادة فنلحق بالاخوان ، نرافقهم في الجنان فقال الناس : «قد والله صدق ابن رواحة ».

فقال عبدالله في محبسهم :

جلبنا الخيل من اجإ وفرع ... تُغرّ من الحشيش لها الكموم «١»
حذوناها من الصوان سبتاً ... ازلّ كأن صفحته أديم
اقامت ليلتين على معانٍ ... فأعقب بعد فترتها جُموم

---

(١) تغر : تطعم شيئاً فشيئاً . السبت : النعل : ازل : أملس . الجموم : الاستراحة واستعادة النشاط. المسومات: المعلمات . السموم : الريح الحارة. مآب : موضع . البريم : الحزام. اللجب . كثرة الاصوات القوانس (جقونس) اعالي البيض من الخوذ . تيئم: تبقى أيما بدون زوج (ياقوت . الطبري. ابن هشام)

فرحنا والجياد مسوّمات تنفس من مناخرها السّموم
فلا وابي مآب لنأتينها وان كانت بها عرب وروم
فعبأنا اعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيه اذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها اسنتها فتنكح او تئيم

ثم مضى الناس واستعر القتال والطعن والضرب حتى سقط زيد ابن حارثة شهيداً وتبعه جعفر بن ابي طالب ، فدعا الناس عبدالله ابن رواحة وهو في جانب العسكر فتقدم فقاتل حيناً ، ثم نزل، فأتاه ابن عم له بعرق من لحم وقال له : شدّ بهذا ظهرك ، فانك قد لقيت في ايامك هذه مالقيت ، فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ، ثم سمع الحطمة في الناس فقال لنفسه : « وانت في الدنيا ! ! ! » والقى العرق من يده ثم أخذ سيفه وأسرع وقال مخاطباً نفسه :

يانفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أُعطيت ان تفعلي فعلهما هديت
وان تأخرت فقد شقيت «١»

---

(١) في رواية : بدل حمام ؛ حياض، وبدل اعطيت لقيت .

ثم حدث نفسه فقال، فيما يذكر المؤرخون: «يانفس الى أي شيء تتوقين ؟ الى فلانة : (امرأته) ، فهي طالق، والى فلان وفلان : (غلمان له) فهم أحرار ، والى معجف (وهو حائط له)، فهو لله ولرسوله ثم قال :

يانفس مالكْ تكرهين الجنة ... أقسم بالله لتنزلنه

طائعة اولا لتكرهنه ... فطالما قد كنت مطمئنة

هل انت الا نطفة في شنة ... قد اجلب الناس وشدوا الرنة

وحمي الوطيس فطُعن عبدالله بن رواحة فاستقبل الدم بيده فدلك به وجهه ثم صُرع بين الصفين فجعل يقول: «يامعشر المسلمين ذبوا عن لحم اخيكم». فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزوه ، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه .

روي «١» انه لما اصيب القوم جاء الخبر من السماء في ساعته الى النبي (ص) فصعد المنبر وامر فنودي :الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال : «ثار خبر ثلاثاً عن جيشكم هذا الغازي : انهم لقوا العدو فقتل زيد شهيداً ، فاستُغفر له ،ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم

---

(١) رواية ابن الاثير في الكامل وغيره .

حتى قتل شهيداً ،فاستغفر له، ثم اخذ اللواء عبدالله بن رواحة؛وصمت الرسول (ص) حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان في ابن رواحة بعض مايكرهون ، فقال الرسول (ص) : ثم اخذ الراية عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ». ثم قال(ص): « لقد رُفعوا الي في الجنة ، فيما يرى النائم ، على سررٍ من ذهب فرأيت في سرير عبدالله بن رواحة ازوراراً عن سرير صاحبيه، فقلت عمَّ هذا ؟ فقيل لي مضيا وتردد عبدالله بعض التردد، ثم مضى فقتل ولم يعقب «١» ».

وقال رسول الله (ص) :«مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم» .

وقالت اسماء بنت عميس:«اتاني النبي(ص)وقد فرغت من اشتغالي وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فأخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت يارسول الله أبلغك عن جعفر شيء » قال «نعم ، اصيب هذا اليوم» ثم عاد الى أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاماً فهو اول ماعمل في الاسلام لهذا الشأن.

«١» أخرجه الثلاثة، وذكر في أسد الغابة ، ٣/١٥٩ ، والاصابة ٢/٢٠٧ والطبقات ٣/٨٢ وابن هشام ٣/٤٣٦ .

وكانت مؤتة في جمادى الاولى من السنة الثامنة للهجرة (اي سنة ٦٣٠ م) واليها انتهى عمل ابن رواحة في المشاركة بتشييد الصرح العظيم من مجد الاسلام ، رحمه الله رحمة واسعة .

وخلفه في القيادة يومئذ خالد بن الوليد ، فأخذ الراية ودافع الناس واغار واغير عليه حتى انصرف بالناس الى رسول الله (ص).

وبكى المسلمون شهداء مؤتة فقال حسان من قصيدة له :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعاً واسباب المنية تخطر «١»

وذكر حسان جعفراً وزيداً وعبدالله في كثير من شعره ، من ذلك ماقاله في عبدالله :

ثم جودي للخزرجي بدمع سيداً كان ثم غير نزور

وقال غيره ممن عاد من القتال :

كفى حزناً اني رجعت وجعفر وزيد وعبد الله في رمس اقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم وخلفت للبلوى مع المتغبر (٢)

«١» ابن هشام ٣/٤٤١

«٢» المتغبر : الباقي ، اشارة الى قوله تعالى : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

«وبعد فهلا ترى الى هذه العبرة والموعظة الحسنة ، فانما معناها ان المؤمن لايجوز له ان يتردد او يخاف الموت في سبيل الله ، بل يجب عليه كلما مضى في امر يؤمن بانه لله وللوطن ان يحمل حياته على كفه وان يلقي بها في وجه من يقف في سبيله ، فاما فاز وظفر فبلغ مايؤمن به من حق الله والوطن ، واما استشهد فكان المثل الحي لمن بعده ، والذكر الباقي لروح عظيم عرف ان قيمة الحياة مايضحى بالحياة في سبيله ، وان الامساك على الحياة في مذلة اهدار للحياة ، فما يستحق صاحبها بعد ذلك في الحياة ذكرا ، وان الرجل يلقي بيديه الى التهلكة اذا هو عرض حياته تعريضاً تذهب معه ضحية غرض وضيع ، وانه كذلك يلقي بيديه الى التهلكة اذا هو امسك على حياته حين يدعوه داعي الحق جل شأنه ليقذف بها في وجه الباطل ليسحقه ، فيواريها هو بالحجاب ويخاف عليها الموت خوفاً هو شر من الموت . واذا كان التردد القليل من ابن رواحة مع اقدامه بعد ذلك واستشهاده قد جعله في غير مكانة زيد وجعفر اللذين اقتحما صفوف الموت اقتحاماً ، وطار الاستشهاد فرحاً ، فما بالك بالذي ينكص على عقبيه طمعاً في جاه أو مال او غرض من اغراض الحياة ، انه اذاً للحشرة الحقيرة وان عرض عند السواد جاهه ، وان بذ مال قارون

ماله ، وهل لنفس انسانية ان تغتبط حقاً لشيء اغتباطها للتضحية في جانب ماتؤمن بانه الحق حتى تنتهي من ذلك الى الاستشهاد في سبيل الحق او الى تمليك الحق الحياة» . «١»

❀❀❀

(١) من كتاب «حياة محمد ص» لحسين هيكل ص ٣٩٤

مناقبه

رأينا في ما مر من الكلام عن ابن رواحة كثيراً من المناقب في التفاني والاخلاص ، وان الباحث ليقف له على فضائل دينية واجتماعية تجعله في الطبقة الاولى من عظماء الاسلام، ولو اناورد كل ما عرف من مناقبه لرأينا كيف تكون الصورة المثلى للاخلاص والايمان ، والطاعة والحمية، وهي في مجموعها قمينة ان تبوىء صاحبها مكاناً علياً في المجتمع الناهض.

فاذا اضفنا الى سجاياه ما كان من امر شاعريته ، وروايته لحديث الرسول (ص) وجدناه من شخصيات التاريخ الاسلامي الرائعة .

ذكرت زوجه لمن تزوجها من بعده حين سألها عن صنيعه : «كان اذا اراد ان يخرج من بيته صلى ركعتين ، واذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك »«١»

وقالوا : «كان عبدالله اول خارج الى القتال، وآخر قافل منه»«٢»

«١» الاصابة ٣٠٦/٢ — ٣٠٧

«٢» الاصابة

وقال ابو الدرداء : « اعوذ بالله ان يأتي عليّ يوم لا اذكر فيه عبدالله بن رواحة ، كان اذا لقيني مقبلاً ضرب بين ثديي ، واذا لقيني مدبراً ضرب بين كتفيّ ثم يقول : « ياعويمر ، اجلس فلنؤمن ساعة » فنجلس فنذكر الله ماشاء ، ثم يقول : «ياعويمر ، هذه مجالس الايمان».

وكذلك كان شأن ابن رواحة مع غير ابي الدرداء ، فكان كلما لقي رجلاً من اصحابه قال له : «تعال نؤمن بربنا ساعة» وقال عنه رسول الله (ص) في حديث طويل : « نعم الرجل عبد الله بن رواحة » وقال (ص):«رحم الله ابن رواحة ، انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة»[1] . وقال:«رحم الله ابن رواحة كان اينما ادركته الصلاة اناخ»

وعن ابن ابي ليلى ان النبي (ص) كان يخطب فدخل عبد الله ابن رواحة فسمعه يقول : « اجلسوا » فجلس عبدالله مكانه خارجاً من المسجد دون تأخر ، فلما فرغ عليه الصلاة والسلام بلغه ذلك فقال له : « زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله » .

ومرض ابن رواحة مرة واغمي عليه ، فعاده رسول الله (ص)

«١» الاصابة ٢/٣٠٦

فقال : « اللهم ان كان أجله قد حضر فيسره عليه ، وان لم يكن حضر اجله فاشفه » فوجد عبدالله خفة فقال : « يارسول الله ، امي تقول «واجبلاه » وملك قد رفع مرزبة من حديد يقول: «انت كذا؟» فلو قلت نعم لقمعني بها » .

وعاده رسول الله (ص) مرة فما تجاوز له عن فراشه فقال : «اتدرون من شهداء امتي ؟» قالوا: قتل المسلم شهادة، قال :«ان شهداء امتي اذن لقليل . قتل المسلم شهادة ، والبطن شهادة ، والغرق شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاً شهادة». «١» .

وفي حديث ابي الدرداء قال : «لقد رأيتنا مع رسول الله (ص) في بعض اسفاره في اليوم الحار الشديد ، حتى ان الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه ، وما في القوم صائم الا رسول الله (ص) وعبدالله بن رواحة». «٢»

---

(١) الطبقات ٨١

(٢) الاستيعاب ١/٣٦٢

القسم الثاني

الشاعر

ابن رواحة والشعر

اذا كان في ما مر من الحديث عن ابن رواحة ما يجل قدره في المجتمع العربي الاسلامي ، فليس دون ذلك ماورد عنه فيما يتعلق بالدعوة المحمدية من ناحية الشعر ، وانه لمن الاطالة في القول ان نذكر ما كان للشعراء من منزلة اجتماعية ايام العرب الاولى ، وما كان لاقوالهم من الاثر البليغ والنفوذ في مجتمع كان يعتز بالبيت من الشعر ، ويخشى كلمة تنزله الى حضيض المهانة والعار ، فالشاعر ، وهو لسان قومه ، والمدافع عنهم ، كان صحيفة الدعاية ، وصوت الكرامة يصطنعه الكبراء ، ويخشى اذى لسانه العقلاء ، ولهذا كانت مساهمة الشعراء في بناء مجد القبيلة لاتقل عن مساهمة الفرسان والابطال ، وما احاديث الاعشى والحطيئة وجرير ، وغيرهم في جاهلية العرب واسلامها ، لتخفى على المطلع .

فاذا كان هذا مقام الشاعر الذي لايقاتل ولا يحضر المعارك ، فكيف ان كان فارساً مغواراً ، وبطلاً متفانياً كابن رواحة ؟ فهو

اذن يضم المجد من طرفيه في الشعر والفروسية .

ولقد كان القتال بين المسلمين والمشركين لا يقتصر على الالسنة دون الالسنة، اذ كان لمقاول الشعر شأن خطير في النضال بين الحق والباطل.

وهذا رسول الله (ص) يقول بعد ان انهزم المشركون يوم الاحزاب : « ان المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ولكنكم تغزونهم، وتسمعون منهم اذى ، ويهجونكم ، فمن يحمي أعراض المسلمين ؟» فقام عبدالله بن رواحة فقال : « انا » فقال (ص) «انك لحسن الشعر» ، ثم قام كعب بن مالك فقال «انا» فقال (ص) «وانك لحسن الشعر» «١».

وكان يهجو قريشاً ثلاثة نفر من الانصار يجيبونهم : حسان ابن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ، ويعيرانهم بالمثالب ، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر لانه اقبح المخازي، وينسبهم اليه ، ويعلم انه ليس فيهم شر من الكفر ، فكان اشد شيء عليهم في ذلك الزمان قول حسان وكعب ، لاعتزازهم بمفاخر الجاهلية وتعزيهم بعزائها ، وكان اهون شيء عليهم قول ابن رواحة

---

(١) الاغاني ١٥/٢٨ ؛ ٤/٧

لتنكبهم عن طريق الاسلام ، فلما اسلموا وفقهوا الاسلام ، كان اشد القول عليهم قول ابن رواحة»(١)

ذكر ابن رواحة قال : « مررت في مسجد الرسول (ص) ، ورسول الله (ص) جالس وعنده اناس من اصحابه في ناحية منه فلما رأوني أَضبُّوا الي : «ياعبدالله بن رواحة، ياعبدالله بن رواحة » فعلمت ان رسول الله دعاني ، فانطلقت نحوه فقال : « اجلس ههنا » فجلست بين يديه ، فقال: « كيف تقول اذا اردت أن تقول » ، كأنه يتعجب لذلك ، فقلت «انظر في ذلك ثم أقول» ، قال: «فعليك بالمشركين» قال عبدالله : ولم اكن هيأت شيئاً ، فنظرت في ذلك ثم انشدته فيما أنشدته :

---

(١) الاغاني ١٥/٢٨ ؛ ٤/٤ ونلاحظ ان جريراً كان يتقيل طريقة عبد الله في هجائه للاخطل ، ويقول الاستاذ احمد الشايب في الكلام على الطريقة التي اتبعها الشعراء الثلاثة :

« نحن وان كنا نوافق اجمالاً على هذا الكلام فانا نلاحظ عليه (اولاً) انه وصف غالبي اذ لم يخل شعر حسان وكعب من وصف قريش بالكفر و (ثانياً) ان شعراً كثيراً قد ضاع مما هجيت به قريش لان ما في ايدينا من شعر حسان وكعب يتصل بايام الاسلام فقط ثم هو بعد كلام عام و(ثالثاً) ان

خبروني اثمان العباء متى كنتم بطاريق او دانت لكم مضر «١»

قال ابن رواحة : فرأيت رسول الله (ص) كره بعض ماقلت: أني جعلت قومه اثمان العباء فقلت :

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم فينا النبي وفينا تنزل السور

وقد علمتم بانا ليس يغلبنا

حي من الناس ان عزوا وان كثروا

المعاني الدينية عند حسان وكعب كانت في الغالب مدحاً في الاسلام ورسوله وشهدائه وجيوشه وكانت عند ابن رواحة كذلك وذماً في اليهودية والنصرانية الوثنية القرشية بوجه خاص . اما هجاء قريش فكان اكثره جاهلياً او على مثاله وكان اقله مهاجمة للرسول ولدينه . ولم يحفظ التاريخ الادبي من هجائهم للرسول شيئاً او شيئاً ذا بال . وتجد ابن هشام في اعقاب بعض القصيد يقول: وقد تركنا ابياتاً فيها الخاش ، وغالبها كان موجهاً الى الرسول (الشعر السياسي ص ٨٠) .

«١» البطريق : لقب يطلق على العظيم عند الروم ، وكان يلي لقب الحاكم الروماني في الشام ، وحينما علت منزلة الحارث بن جبلة الغساني عند الامبراطور جوستنيان جعله ملكاً على جميع قبائل العرب في سوريا ولقبه فيلارك وبطريق Philarch et Patrirach (الشعر السياسي للاستاذ احمد الشائب ص ٤٧).

ياهاشم الخير ان الله فضلكم
على البرية فضلاً ماله غير
اني تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم في الذي نظروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم
في جلّ امرك ما آووا ولا نصروا
انت النبي ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب فقد ازرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصروا

فأقبل النبي (ص) بوجهه مبتسماً وقال: «وإياك فثبت الله يابن رواحة». روى هشام بن عروة عن ابيه قال: سمعت ابي يقول: ماسمعت أحداً أجرأ ولا اسرع شعراً من ابن رواحة، سمعت رسول الله (ص) يقول له يوماً قل شعراً تقتضيه الساعة وانا انظر اليك، فانبعث مكانه يقول:

اني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم ان ما خانني البصر

انت النبي ومن يحرم شفاعته

يوم الحساب فقد ازرى به القدر

فثبت الله ما آتاك من حسن

تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا «١»

فقال رسول الله (ص) : » وأنت فثبتك الله يابن رواحة » .

قال هشام بن عروة عن أبيه : « فثبته الله احسن الثبات : فقتل شهيداً ، وفتحت له ابواب الجنة فدخلها شهيداً » . «٢»

وكان شعراء قريش ينالون من هذه الدعوة الجديدة مثل عبد الله ابن الزِبَعْرى وابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول (ص) ، وقد كان من أشد الناس عداء وهجاء له ، ثم اسلم هو وابن الزبعرى ، وكفّرا عن زلاتهما وعما فرط منهما .

قيل للرسول (ص) قبل اسلامهما : ان اباسفيان يهجوك ، فقام

---

(١) في رواية ابن هشام :

اني تفرست فيك الخير نافلةً فراسة خالفت فيك الذي نظروا

انت النبي ومن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

(٢) الطبقات ٨١ ، اسد الغابة ٣/١٥٩ ، الاصابة ٢/٣٠٧

ابن رواحة فقال : « يارسول الله ائذن لي فيه » فقال (ص) : «أأنت الذي تقول: «فثبت الله...» ، قال: «نعم يارسول الله انا الذي اقول:

فثبت الله ما اعطاك من حسنٍ تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصروا

فقال (ص) : «وانت فعل الله بك مثل ذلك» فوثب كعب بن مالك فقال : «يارسول الله ائذن لي» فقال (ص): « وانت الذي تقول : « همَّت .. » فقال: «نعم يارسول الله انا الذي أقول:

همت سخينة أن تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فقال (ص): «اما ان الله لم ينس ذلك لك»[1]

وقال الرسول (ص) مرةً لابن رواحة في سفرٍ : « انزل فحرك بنا الركاب » وكان عبدالله قد انصرف عن الشعر الى القتال والسياسة والعمل من أجل الدعوة الجديدة فقال : « اني قد تركت قولي ذلك» فقال له عمر : «إسمع وأطع» فنزل وهو يقول :

يارب لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينةً علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

---

(١) اغاني ١٥/٢٨

الكافرون «١» قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة أبينا

فقال النبي (ص) «اللهم ارحمه» فقال عمر (رض) «وجبت». «٢»

ولعل ترك عبدالله لقول الشعر كان بسبب ما ورد في التنزيل الحكيم: «والشعراء يتبعهم الغاوون، الم تر انهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون». روى هشام عن أبيه «انه لما نزلت هذه الآية الكريمة قال عبدالله بن رواحة: «قد علم الله اني منهم!» فانزل الله تعالى فيه وفي صاحبيه حسان وكعب قوله تعالى: «الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون». «٣»

وبهذا الاستثناء هدأت نفس عبد الله ونفس صاحبيه حسان وكعب اذ جاءوا الرسول وهم يبكون لما حسبوا من ذم القرآن الكريم لهم

ولعبدالله في الرسول امادح كثيرة عده بها المتقدمون من كبار شعراء الاسلام، الا ان ما وصل الينا من شعره قليل لا يكاد يعطي فكرة واضحة عن مناحيه الفنية. وكان مما مدح به الرسول (ص)

---

(١) في الاصل: ان الكفار

(٢) الطبقات

(٣) الاستيعاب ١/٣٦١؛ وآخر سورة الشعراء: آ (٢٢٤ — ٢٢٧)

وقيل إنه من أحسن ماقال :

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر «١»

وكان رسول الله (ص) يأمره بقول الشعر في أعدائه : حدث جويرية بن أسماء قال: بلغني أن رسول الله(ص) قال:«أمرت عبدالله ابن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وامرت حسان فشفى واشتفى»«٢»

وقال موسى بن شبه : سمعت أبا وجزة السعدي«٣» يقول:«قال رسول الله (ص) : «ليس شعر حسان بن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبدالله بن رواحة شعراً ولكنه حكمة »«٤»

تنزيهاً لشعرهم ان يكون في مساق الشعراء المذمومين من رجال الفحش في القول والبذاءة في اللسان .

---

(١) الاصابة: ٢/٣٠٧ (٢) الاغاني :١٥/٢٨ ؛ ٤/٦

(٣) ابو وجزة السعدي: يزيد بن عبيد السلمي السعدي، اصله من بني سليم، كان منقطعاً الى آل الزبير ، سكن المدينة ومات بها سنة ١٣٠ هـ .

(٤) الاغاني: ١١/٧٦

القسم الثالث

الحديث

ابن رواحة والحديث النبوي

اذا عرفنا ماتقدم من حياة شاعرنا واتصاله بالرسول (ص) وجدنا من البداهة أن يكون لهشأن مذكور في رواية الاحاديث النبوية الشريفة.

فقد روى عبدالله بن رواحة عن بلال مؤذن رسول الله (ص).

وروى عنه جماعة كثيرة منهم ابن عباس، وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك، والنعمان بن بشير (ابن اخت عبدالله)، وأبو هريرة.

وأرسل عنه جماعة من التابعين كأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعكرمة، وعطاء بن يسار، وكل أولئك من عظماء الإسلام.

ذكر عنه الامام أحمد في مسنده فقال: «١»

«حدثنا عبد الله، حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن سفيان عن حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عبد الله بن رواحة: انه قدم من سفر ليلًا فتعجل الى امرأته فاذا في بيته مصباح واذا مع امرأته شي فأخذ السيف فقالت امرأته «إليك إليك عني، فلانة تمشطني»

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ٣/٤٥١

فاتى النبي (ص) فاخبره فنهى ان يطرق الرجل اهله ليلاً» .

«حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعمر بن بشر ثناعبد الله قال أبا يونس عن الزهري قال سمعت سنان بن ابي سنان قال سمعت أبا هريرة يقول قائماً في قصصه: «إن أخاً لكم كان لا يقول الرفث، يعني ابن رواحة، قال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الليل ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع».

من اخباره في الحديث

اورد القرطبي اثناء كلامه عن منع المحدث من قراءة القرآن حديثاً أخرجه الدارقطني عن ابن عباس عن عبد الله بن رواحة: «ان رسول الله (ص) نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب».

وعن عكرمة قال: «كان ابن رواحة مضطجعاً الى جنب امرأته فقام الى جارية له (مما ملكت يمينه) في ناحية الحجرة (المجاورة)، ... (وانتبهت امرأته) وفزعت اذ لم تجده في مضجعه، فقامت وخرجت فرأته ...، فرجعت الى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت، وقام عبد الله فلقي زوجه تحمل الشفرة فقال: مهيم (١)؟، قالت: مهيم! لو أدركتك حيث رأيتك لوجأت بين كتفيك بهذه الشفرة، قال: واين رأيتني؟ قالت: رأيتك مع الجارية! فقال: ما رأيتني؟

---

(١) كلمة يمانية يستفهم بها معناها: ماحالك، وما شأنك، وما هذا الذي ارى بك، ونحو ذلك.

وقد نهى رسول الله (ص)ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب، قالت: ان كنت صادقاً فاقرأ القرآن ، وكانت لا تقرأ القرآن ولا تحفظه، فقال يوهمها انه يقرأ من القرآن :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الفجر ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

(فوقع في نفسها أنه يقرأ القرآن ، اذ لا يجرؤ على قراءته وهو جنب) فقالت : آمنت بالله وكذبت البصر ، وصدقته فيما قال .

وغدا عبدالله على رسول الله (ص) فأخبره ،فضحك حتى بدت نواجذه (ص)«١» ،وروي ان عبدالله اورد لزوجه الابيات التالية:«٢»

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء حق وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة غلاظ ملائكة الآله مسومينا

وهذه الابيات فيما نرى أقرب الى الايهام بانها من القرآن الكريم

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ٥/٢٠٩
(٢) الاستيعاب ١/٣٦٢

لكثرة مافيها من الالفاظ القرآنية والمعاني الاسلامية .

ولا شك أن القاريء يستنتج من هذه القصة ايماناً عميقاً ، وذكاء حولاً ، وروحاً مرحاً ، ومعرفة لنفسية المرأة الساذجة ، كما يعلم المستوى العلمي الذي كانت عليه زوج عبدالله ، واشباهها كثير في العربيات ، ويشهد صورة عن غيرة المرأة ورعونتها ، ومبلغ تفكيرها ، وما تتطلع اليه على رغم ما تجيزه الشريعة السمحاء .

الخاتمة

وبعد ، فالى هنا ينتهي بنا الكلام عن ابن رواحة ، وقد عشنا معه حقبة من زمان ، كشفنا فيها عن فضائله ومناقبه وخصائصه فاذا هو فكرة سامية ، واخلاص بالغ .

وما كان الحافز الاول على استطلاع آفاق حياته، وجمع ماوجد من شعره ، غير احياء مثال نحن في حاجة الى شبيه له ، واعتزاز بماض متزع بالبطولة والمجد ، فقد كثرت الامثلة الزائفة في الحياة ، وترددت الدعوات الى طرح الماضي المجيد ، واخذت طائفة من ناشئتنا المرجوة للايام ، تنطبع بمؤثرات أهوا ليس في واحد منها حمية للوطن ، أوغيرة على الامة ، وانما هي منازع تنشد مادية الحياة الجافة ، وتتهالك على مطامع الجسد البالي .

الاوان المثالية الرفيعة اجدر بالامم الناهضة ، واشرف للجماعات الداعية ، والى مثل ذلك فليعمل العاملون .

الديوان

وفيه من شعر ابن رواحة مالم يرد من قبل في الكلام عنه

شعر ابن رواحة

لم نجد لعبد الله ديوان شعر مجموع ، بل يكاد يكون مامر من شعره مع ماسنروي له كل ماحتفظ به الرواة من كلامه ، وهوفي مجموعه لا يكوّن ديواناً يصح أن يقال لقائله إنه شاعر متفنن ، حتى ان الأغراض التي اكثر من القول فيها ، والخصائص التي رويت عنه في شعره من أنه كان يعير المشركين بشركهم، وغيرها مما تتميز به شخصيته الفنية، لاتكاد تظهر بينة من مخلفاته الباقية .

ويظهر أن العصور الاولى كانت تعرف كثيراً من أقواله حتى عده ابو زيد القرشي صاحب الجمهرة من اصحاب المذهبات ، وهن للاوس والخزرج دون غيرهم من العرب ، فجعل المذهبة الثانية لابن رواحة «١»، والاولى لحسان ثابت، وذكر ابن سلام الجمحي صاحب طبقات الشعراء ان عبد الله بن رواحة احد الشعراء الثلاثة الفحول من شعراء القرى العربية «٢» ، وذكر أنه ليس في طبقته اسود

---

(١) الجمهرة ٢٤٣

(١) يريد بها : المدينة ومكة والطائف واليمامة والبحرين ؛ والمدينة أشعرهن قرية : طبقات الشعراء ٨٣ ، ٨٧—٨٨

« اشرف منه وانه كان يناقض في الجاهلية قيس بن الخطيم شاعر الاوس.

ولكن اين هي النقائض؟ ذلك مالم يدونه ابن سلام. »(١)

واورد له القرطبي قصيدة في رثاء حمزة ؛ ومن الغريب أن حماسة ابي تمام لاتضم من أولها الى آخرها بيتاً واحداً منسوباً لابن رواحة ، وكذلك مفضليات الضبي من مجاميع المتقدمين ، وان ابن

---

(١) «المناقضة في الشعر : ان ينقض الشاعر ماقاله شاعر سبقه الى القول في الهجاء أو الفخر ، فيعمد الآخر الى الرد على الأول هاجياً أو مفتخراً ملتزماً البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول ،فلابد من وحدة الموضوع فخراً أو هجاءً او سياسة أو رثاءً أو نسيباً أو جملة من هذه الفنون المعروفة إذ ان الموضوع هو مجال المناقشة ومادة النقائض ، ولا بد من وحدة البحر لانه الشكل الموسيقي الذي يجمع بين النقيضتين ويجذب اليه الشاعر الثاني بعد أن يختاره الاول ، ولابد من وحدة الروي فذلك هو النهاية الموسيقية المتكررة التي تعد جزءاً من النظام الموسيقي العام للمناقضة ، ولابد من وحدة حركة الروي — على الاغلب — اتماماً لذلك التنسيق الوزني .

واما المعاني فالاصل العام فيها المقابلة والاختلاف لأن الشاعر الثاني همه ان يفسد على الاول معانيه فيردها عليه ان كانت هجاءً ويزيد عليها او يفسرها لصالحه او يضع ازاءها ماهو فخر له » . (انظر ص ٣ وما يليها من كتاب تاريخ النقائض في الشعر العربي للأستاذ احمد الشايب) .

قتيبة لم يذكره بين الشعراء في كتابه عن الشعر والشعراء واما من تعرض له فلم يأت بغير نتف جمعناها من هنا وهناك حتى تم لنا ما تراه، فلعل شعره قد ضاع قبيل القرن الثاني فلم يعرف عنه غير القليل مما تعقبناه ، راجين ان يصبح ديواناً كاملاً مع الأيام .

المذهبة وهي احدى نقائضه (١)

قال ابن رواحة ، وهي مذهبته في الجمهرة :

تذكر بعد ما شطت نجودا ... وكانت تيمت قلبي وليدا
كذي داء يرى في الناس يمشي ... ويكتم داءه زمناً عميداً
تصيد عورة الفتيان حتى ... تصيدهم وتشنأ ان تصيدا
فقد صادت فؤادك يوم أبدت ... أسيلاً خده صلتاً وجيدا
تزين معاقد اللبات منها ... شنوفاً في القلائد والفريدا

---

(١) رجحنا ان تكون هذه القصيدة من نقائض الشاعر التي رد بها على قيس بن الخطيم ، لورود نقيضة تشبهها في ديوان قيس اولها :

صرمت اليوم حبلك من كنودا ... لتبدل حبلها حبلاً جديدا

وفيها يقول :

فلن ننفك نقتل ما حيينا ... رجالكم ونجعلكم عبيدا

وفي هذا البيت اشارة الى انهم ملوك ولذلك أجاب ابن رواحة بقوله الآتي « زعمتم ... » ونرجح بهذا ان تكون المذهبة نقيضة وان لم تشر الى ذلك الجمهرة.

فان تضنن عليك بما لديها ... وتقلب وصل نائلها جديدا
لعمرك ما يوافقني خليل ... اذا ما كان ذا خلف كنودا
وقد علم القبائل غير فخر ... اذا لم تلف ماثلة ركودا
بأنا تخرج الشتوات منا ... اذا ما استحكمت حسباً وجودا
قدوراً تغرق الأوصال فيها ... خضيباً لونها بيضاً وسودا
متى ما تأت يثرب او تردها (١) ... تجدنا نحن اكرمها جدودا
واغلظها على الاعداء ركناً ... وألينها لباغي الخير عودا
واخطبها اذا اجتمعوا لأمر ... واقصدها واوفاها عهودا
اذا ندعى لثأر او لجار ... فنحن الاكثرون بها عديدا
متى ما تدع في جشم بن عوف ... تجدني لا اغمّ ولا وحيدا
وحولي جمع ساعدة بن عمرو ... وتيم اللات قد لبسوا الحديدا
زعمتم انما نلتم ملوكاً ... ونزعم انما نلنا عبيدا
وما نبغي من الأحلاف وتراً ... وقد نلنا المسوّد والمسودا
وكان نساؤكم في كل دار ... يهرشن المعاصم والخدودا

---

(١) تزرها

تركنا حجبي كبنات فقع وعوفاً (١) في مجالسها قعودا
ورهط ابي امية قد ابحنا وأوس الله اتبعنا ثمودا
وكنتم تدّعون يهود مالاً الان وجدتم فيها يهودا
وقد ردوا الغنائم في طريف ونحام ورهط ابي يزيدا

(١) وغوغاً .

من نقائضه

وكان مما قيل في غزوة بني النضير مناقضات كثيرة فقال عبدالله — فيما اورد ابن هشام - يرد على عباس بن مرداس وقيل ان القصيدة لكعب خلافاً لرأي ابن هشام : (١)

لعمري لقد حلت رحى الحرب بعدما ... اطارت لؤياً قبل شرقاً ومغربا

بقية آل الكاهنين وعزها ... فعاد ذليلاً بعد ما كان اغلبا

فطاح سلام وابن سمية عنوة ... وقيد ذليلاً للمنايا ابن اخطبا

واجلب يبغي العز والذل يبتغى ... خلاف يديه ما جني حين اجلبا

كتاركك سهل الارض والحزن همه ... وقد كان ذا في الناس اكدى واصعبا

وشأس وعزال وقد صليا بها ... وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا

وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما ... وكعب رئيس القوم حان وخيبا

فبعداً وسحقاً للنضير ومثلها ... ان اعقب فتح او ان الله اعقبا

---

(١) ابن هشام ٣/٢١٢ .

من نقائضه

وقال قيس بن الخطيم في حرب حاطب وفي حرب بعاث (والاول على الاوس والثانى على الخزرج) :

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب لاسماء وحشاً غير موقف راكب «١»

فاجابه عبد الله ناقضاً عليه قصيدته ، متغزلاً بليلى أخت قيس ، فقال :

اشاقتك ليلى في الخليط المجانب نعم فرشاش الدمع في الصدر غالبي

---

(١) في رواية : لعمرة ركباً غير موقف راكب (ديوان قيس ، طبع ليبزيغ عام ١٩١٤ ، ص ١٠ و ٣٦) وعمرة ام النعمان بن بشير الانصاري واخت عبد الله بن رواحه كما مر ، وقد ذكرها قيس في كثير من شعره كقوله : لعمرة اذ قلبه معجب فانى بعمرة انى بها

وقيل تغنى مغنٍ في المدينة بحضرة النعمان بن بشير فقال :

اجدّ بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها

فقيل للمغني : اسكت ؛ فقال النعمان لم يقل بأساً وانما قال : (وهو مما في القصيدة)

وعمرة من سروات النسا ء تنفح بالمسك اردانها

(ديوان قيس ص ٨)

بكى اثر من شطت نواه ولم يقم (١) لحاجة محزون شكا الحب ناصب
لدن غدوة حتى اذا الشمس عارضت اراحت له من لبه كل غارب (٢)
(تبين فان الحب يعلق مدبراً قديماً اذا ما خلة لم تصاقب) (٣)
(كسوت فتودي عرمساً فنصأتها تخب على مستهلكات لواحب)
(تبارى مطايا تتقى بعيونها مخافة وقع السوط خوص الحواجب)
اذا عيرت أحساب قوم وجدتنا ذوي نائل فيها كرام المضارب
نحامي على أحسابنا بتلادنا لمفتقر او سائل الحق واجب «٤»
واعمى هدته للسبيل سيوفنا «٥» وخصم أقمنا بعد ما لج ثاعب «٦»
ومعترك ضنك يرى «٧» الموت وسطه
مشينا له مشي الجمال المصاعب

---

(١) لم يقف : في رواية ديوان قيس .
(٢) وراح له من همه كل عازب (الديوان) .
(٣) زيادة في رواية ديوان قيس على مافي الكامل لابن الاثير (الكامل ١/٤٢٠ ، الديوان ٣٧) وكذلك كل ماهو بين قوسين .
(٤) راغب ؛ في الديوان .
(٥) حلومنا .
(٦) شاغب .
(٧) ترى .

برجل «١» تري الماذي فوق جلودهم
وبيضاً نقياً «٢» مثل لون الكواكب
فهم حسر لا في الدروع تخالهم اسود امتى تنشا الرماح تضارب «٣»
معاقلهم في كل يوم كريهة
مع الصدق «٤» منسوب السيوف القواضب
(فخرتم بجمع زادكم في دياركم تغلغل حتى دوفعوا بالرواجب) «٥»
(اباح حصوناً ثم صعد يبتغي مطية حى في قريظة هارب)

ولعل منها قوله لقيس في حرب الفجار الاول حينما جرح قيس وامر ان يحتمي عن الماء .

رميناك ايام الفجار فلم تزل حمياً فمن يشرب فلست بشارب «٥»

ولما قال عبيد بن ناقد الاوسي قصيدته اثر يوم البقيع (وهو يوم للاوس) .

---

(١) بخرس .
(٢) نقاء .
(٣) فهم جسر تحت الدروع كانهم اسود متى تنض السيوف تضارب
(٤) الصبر .
(٥) الكامل ١/٤١٥ .

لما رأيت بني عوف وجمعهم جاؤوا وجمع بني النجار قد حفلوا

قال عبد الله ينقض عليه قصيدته :

لما رأيت بني عوف واخوتهم كعباً وجمع بني النجار قد حفلوا

قدماً[1] اباحوا حماكم بالسيوف ولم يفعل بكم احد مثل الذي فعلوا

ولما قال قيس بن الخطيم قصيدته (بعد يوم مضرس ومعبس) التي فيها

الا ابلغ بني ظفر رسولاً فلم نذلل بيثرب غير شهر

قال له عبد الله بن رواحة :

كذبت لقد اقمت بها ذليلاً تقيم على الهوان بها وتسرى[2]

---

(١) قوماً : الكامل ١/٤١٣ .

(٢) ديوان قيس ص ٣٤ وابن الاثير ١٠/٣٠٧ .

في جيش السويق

وقال عبد الله في بدر الآخرة حينما كانوا ينتظرون ابا سفيان لميعاده ورجع المشركون ، وسموا جيش السويق : وانشدها ابو زيد الانصاري لكعب بن مالك . (١)

وعدنا ابا سفيان بدراً فلم نجد ... لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا ... لأبت ذميماً وافتقدت المواليا
تركنا به اوصال عتبة وابنه ... وعمراً ابا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله ، اف لدينكم ... وامركم الشيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل ... فدى لرسول الله اهلي ومالیا
اطعنا ولم نعدله فينا بغيره ... شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

---

(١) ابن هشام ٣/٢٢٣

رثاء حمزة

وقال يبكي حمزة رضي الله عنه:«١»

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء او العويل «٢»
على اسد الآله غداة قالوا ... احمزة ذاكم الرجل القتيل؟
اصيب المسلمون به جميعاً ... هناك، وقد اصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هدت ... وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان ... مخالطها نعيم لا يزول
الا ياهاشم الأخيار صبراً ... فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم ... بأمر الله ينطق اذ يقول
الا من مبلغ عني لؤياً ... فبعد اليوم دائلة تدول «٣»

---

(١) هذه القصيدة اوردها القرطبي(٤ / ١٨٨ – ١٨٩) لعبد الله بن رواحه وكذلك اوردها ابن اسحق اما ابن هشام فيقول : انشدنيها ابو زيد الانصاري لكعب بن مالك (سيرة النبي : ٣/١٤٨) .

(٢) في ابن هشام : (ولا العويل) .

(٣) حرب تدور .

وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا ... وقائعنا ، بهـا يشفى الغليل

نسيتم ضربنا بقليب بدرٍ ... غداة اتاكم الموت العجيل (١)

غداة ثوى ابو جهل صريعاً ... عليه الطير حائمة تجول

وعتبة وابنه خرا جميعا ... وشيبة عضه السيف الصقيل

ومتركنا امية مجلعباً ... وفي حيزومه لدن نبيل (٢)

وهام بني ربيعة سائلوهـا ... ففي اسيافنا منهـا فلول

الا ياهند لا تبدي شماتاً ... بحمزة ان عزكم ذليل

الا ياهند فابكي لا تملي ... فانت الواله العبرى الهبول (٣)

---

(١) القليب البئر لايعلم لها حافر

(٢) المجلعب : المصروع اماميتاً واما صرعاً شديداً. اللدن الرمح اللين. الحيزوم الصدر .النبيل العظيم .

(٣) الواله شديدة الحزن والفاقد . الهبول المرأة الثاكل .

قتلى بئر معونة

وكان من قتلى بئر معونة نافع بن بديل بن ورقاء فقال عبد الله ابن رواحة يبكيه (١) :

رحم الله نافع بن بديلٍ رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابر صادق وفيٌّ اذاما اكثر القوم قال قول السداد

وبهذا فهذا ما وقع الينا من شعر ابن رواحة وهنا ينتهي بنا الكلام عنه ، ولله العصمة وله الحمد في البدء وفي الختام .

---

(١) ابن هشام ٣/١٨٩ .

اهم مراجع البحث عن عبد الله بن رواحة الانصاري

احاديث الشعر : (مخطوط لدى المؤلف من القرن السادس)الامام عبد الغني ابن عبد الواحد الجماعيلي .

اخبار الامم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط — ١٣٥٨ / ١٩٣٩ القاهرة و ط — ١٨٩٦ .

الاستيعاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ط — ١٣١٩ حيدر اباد ط — ١٣٥٨/١٩٣٩ القاهرة .

اسد الغابة في معرفة الصحابة : لابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير ط — ١٢٨٠ القاهرة.

الاصابة في تمييز اسماء الصحابة : لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط — ١٣٥٨/١٩٣٩ القاهرة . ط — ١٣٢٣/١٣٢٥ القاهرة.

الاعلام : لخير الدين الزركلي ط — ١٣٤٥/١٩٢٧ القاهرة .

الاغاني : لأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ط — قدمة ١٣٢٣ وحديثة ١٣٤٥/١٩٢٧ القاهرة .

الامالي : لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ط — ١٣٤٤/ ١٩٢٦ القاهرة .

امتاع الاسماع : لتقي الدين احمد بن علي المقريزي ط — ١٩٤١ القاهرة.

تاريخ الأمم الاسلامية : لمحمد الخضري ط — ١٣٤٤/١٩٢٦ القاهرة .

تاريخ دمشق الكبير : لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ط — ١٣٣١ دمشق .

تاريخ النقائض في الشعر العربي : لأحمد الشايب ط — ١٣٦٥ / ١٩٤٦ القاهرة .

تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ط — ١٣٥٦/١٩٣٧ القاهرة .

تهذيب التهذيب : لشهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ط — ١٣٢٥ حيدر آباد .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري ط — ١٣٢٦/١٩٠٨ القاهرة .

الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ط — ١٣٥٦/١٩٣٧ القاهرة .

جمهرة اشعار العرب : لأبي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ط — ١٣٣٠ القاهرة .

حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : لأبي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني ط — ١٣٥١/١٩٣٢ القاهرة .

الحماسة : لأبي تمام حبيب بن اوس الطائي ط ١٣٣٤/١٩١٦ القاهرة .

حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) : لمحمد حسين هيكل ط— ١٣٥٤ القاهرة .

خالد بن الوليد : لعمر رضا كحالة ط — ١٣٥٣ دمشق .

خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي ط — ١٣٤٧ القاهرة وقديمة ط — ١٢٩٩ القاهرة .

خطط الشام : لمحمد كرد علي ط — ١٣٤٥/١٩٢٦ دمشق .

دائرة المعارف الاسلامية : (بالافرنسية) لطائفة من المستشرقين ط — ١٩١٣ ليدن — باريز .
ديوان قيس بن الخطيم : رواية ابن السكيت ط — ١٩١٤ ليبزيغ .
سيرة النبي (ص) : لعبد الملك بن هشام ط — ١٣٥٥/١٩٣٦ القاهرة .
سنن الدارمي : للامام ابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ط ١٣٤٩ دمشق .
شرح شواهد المغني : لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي ط — ١٣٢٢ القاهرة
رغبة الآمل من كتاب الكامل : (شرح كامل المبرد) : لسيد بن علي المرصفي ط — ١٣٤٦/١٩٢٧ القاهرة .
الشعر السياسي : لأحمد الشايب ط — ١٩٤٥ القاهرة .
الشعر والشعراء : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ط — ١٣٢٢ القاهرة .
صبح الاعشى : لأبي العباس احمد القلقشندي ط ١٣٣١/١٩١٣ القاهرة
صحيح البخاري : للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري؛ وشرحه عمدة القاري لبدر الدين ابي محمد محمود بن احمد ... البدر العيني ط — ؟ القاهرة، وشرحه الثاني فتح الباري لشهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني ط — ١٣٤٨ القاهرة.
صحيح مسلم : للامام ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري وشرحه لمحي الدين يحي بن شرف النووي ط — ١٣٤٧/١٩٢٩ القاهرة .
ضبط الاعلام : لأحمد تيمور ط — ١٣٦٦/١٩٤٧ القاهرة .
الطبقات الكبرى : لابن سعد طبع لجنة نشر الثقافة الاسلامية ط — ١٣٥٨ القاهرة ط — ١٣٣٨ ليدن .
طبقات الشعراء : لأبي عبد الله بن سلام الجمحي ط — ؟ القاهرة .

العمدة : لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ط — ١٣٥٣/١٩٣٤ القاهرة.
عيون الاخبار : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ١٣٤٣ / ١٩٢٥ القاهرة .
الكامل (في التاريخ) : لعلي بن محمد المعروف بابن الاثير ط — ١٨٦٤ ليدن، ط — ١٣٤٨ القاهرة .
اللمع : لأبي الفتح عثمان بن جني ط — ١٣٤٨ دمشق .
مسند ابي داود الطيالسي : ط — ١٣٢١ حيدر آباد.
مسند احمد بن حنبل الشيباني المروزي : ط — ١٣٦٥/١٩٤٦ القاهرة ، ط — ١٣١٣ القاهرة.
معجم الادباء : لياقوت ط — ١٣٥٧/١٩٣٨ القاهرة ، ١٩٠٧ ليدن .
معجم الشعراء : لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ط — ١٣٥٤ القاهرة.
المغازي : لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ط — ١٨٥٥ كالكوتا .
مفتاح كنوز السنه : للدكتور فنسنك ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي ط — ١٣٥٣/١٩٣٤ القاهرة .
المفضليات : لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي ط — ١٣٢٤/١٩٠٦ القاهرة
منتخبات التواريخ لدمشق : لمحمد اديب آل تقي الدين الحصني ط — ١٣٤٦ ١٩٢٧ دمشق .
منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال : لعلاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (على هامش مسند الامام احمد) ط — ١٣١٣ القاهرة .
المؤتلف والمختلف : لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ط — ١٣٥٤ القاهرة.
الموشح : لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ط — ١٣٤٣ القاهرة .

فهرس الكتاب

١ — القسم الاول — الرجل : حياته ومآثره .

٣٩ — القسم الثاني — الشاعر : خصائصه وفنه .

٥١ — القسم الثالث — المحدث : روايته واخباره .

٦١ — ديوان شعره — الموجود منه .

٧٨ — المراجع — مانظر فيه للبحث عن الشاعر .

تصويب

السهم صوابها الهام ص ٢٢ س ٨

خبروني صوابها فخبروني ص ٤٤ س ١